الشيخ محمد العبدلي الحجازي

وما قيل في تأبينه

« الا انما يفنى المال و يفنى الجاه . »
« وتفنى العظمة من سبيل المال . »
« ومن سبيل الجاه . ولا تبقى »
« العظمة الا من سبيل المواهب »
« والفضائل »

«منصور فهمي»

أيُّ البلابل طار عن أفنانه ❊ فبكت عليه نواضر الأفنان »
إسحاق مات أم الغريض قد انضوى ❊ أم معبد مشجى بنى مروان »

« احمد نسيم »

على نفقة وطبعه

جورج طنوس

صاحب جريدة المنبر

طبع على نفقة مكتبة المؤيد سنة ١٩١٧

obeikandl.com

اهدي هذا الكتاب

الى صاحب النفس العالية ، والقلب الكبير ، الذى يقدس النبوغ ، ويجل العبقرية ؟

« جورج طنوس »

obeikandl.com

كلمة واجبة

من الناس من يولد عظيما . ومنهم من يعمل للعظمة فينالها . ومنهم من تخلع عليه العظمة خلعاً . على ان العظمة لا تكون شيئاً حتى تكون خالدة .

وما كانت العظمة يوماً فى الثراء والنشب . ولا هى فى الجاه وثاقب الحسب . ولكنها تجلت فى شرف الملكة . وانسجام الخلق والأنفة . وخطر النفس والنزاع بها الى السمو والاقدام . ذلك لان للناس — على تباين القابهم واختلاف درجاتهم فى المجتمع — ذهنية ومشاعر تذهب بسمعهم فى ارجاء الاقطار . أو تزرى بهم فيتنكرون وخلود ذكر العظيم أقصى ما تحدثه له الطبيعة من عارفة ، وما تصطنعه له من معروف ، وغاية ما يكافئه به خلطاؤه ومعاصروه .

وللعظيم سبيل واحدة يسلكها لا ينبه له ذكر اذا أعرض عنها ، تلك سبيل المثابرة على الجهد ، ومكافحة الاهواء ، وعدم الاستكانة ومغالبة الاقدار .

وتلك كانت سبيل عظمة (الشيخ) فانه — سقى الله ضريحه — ما فتىء يجاهد فى النهوض بالتمثيل — وهو بدعة فى مصر — والمحافظة عليه من عبث الايام ، حتى استوى على سوقه ، وظل يبتكر أساليب لحن المسرح العربى ويتفنن فيه ، فظهرت عبقريته ونبوغه من هذه الناحية ، حتى ذاع صيته ، ونبه ذكره ، وعرفته الاسماع قبل البواصر .

ولقد شغله المرض عن المسرح آونة — كانت مهادنة — فتتابعت على التمثيل سنون مجحفة ألحّ فيها العسر ، وأضر بالممثلين الجهد ، وطال عليهم الضنك ، فنهض الشيخ به بعد معافاته ، ورجع له رونقه وبهاءه ، وأعاد اليهم رغد العيش وصفو الحياة

لا غضاضة فى الحق . فان وفائى لهذا الراحل العظيم ينفر بى أن أقول ما اعتقد وأشيد بذكره ما استطيع . واحسن انجاز ما وعدت به من جميل أثره .

ولئن كان الوفاء جماع الفضائل . فلقد أراه فى هذا العالم كالذهب بين الهمج من الأمم ، فانهم يتبدلونه خزراً نحاسياً مصقولا

بيد انى أقدم هذا الكتاب بين أيدى كرام القراء والمتأدبين . وليكونوا معه كالنحل يقتطف حلاوة الزهرة ولا يضرها .

العاصمة

جورج طنوس

الشيخ سلامه في شرخ شبابه

الشيخ سلامه قبيل مرضه

obeikandl.com

الشيخ سلامه الحجازى

١٨٥٥ — ١٩١٧

ولد الشيخ سلامه حجازى فى الثغر الاسكندرى عام ١٨٥٥ مسيحية

وقد كان يقول لى رحمه الله أن أباه من رشيد ، وانه كان ملاحاً مشهوراً ، أما أمه فبدوية من احدى القبائل العربية الكبرى المعروفة فى مصر

أدخله والده أحد الكتاتيب حيث تلقى مبادىء العربية واستظهر أكثر القرآن . فلما بلغ الرابعة عشرة من عمره اشتهر بين أقرانه برخامة الصوت فكانوا يغرونه بان يغنيهم و ينشدهم

وحدث أن الشيخ خليل محرم كبير منشدى مصر فى ذلك العهد سمع صوته فاعجب به وعلمه الانشاد فى حفلات الاذكار فما هى الا مدة قصيرة حتى طار ذكره وذاع فى جميع جهات وادى النيل

قال لى رحمه الله يوماً « ان الصوت مثله مثل كل كائن حى ، ان تعهدته بما يصلحه وينميه ، صلح ونما ، والعكس بالعكس » وأيد لى هذه النظرية بقوله ان صوته تطور باربعة أطوار مختلفة فقد كان قبل أن يبلغ رشده رفيعاً شديد الارتفاع لاقرار له ، فلما بلغ الرشد انعكس الأمر فذهبت منه الطبقة العالية المعروفة اصطلاحاً « بالجواب » وقويت فيه طبقة « القرار » كما يقول رجال الاغانى فى سوريا أو طبقة « الأراضى » كما اصطلح عليه فى مصر

فلما رأى المعجبون بصوته هذا التغير فيه اكرهوه على أن يؤذن الفجر صيفاً وشتاء مستقبلا بصدره الهواء النقى فكان ذلك أحسن علاج لصوته اعاد اليه قوة « الجواب » ولكنه أضعف منه « القرار » قليلا

وفى سنة ١٨٨٠ ظهر التمثيل العربى فى هذه الديار . وكانت نشأته الأولى فى الاسكندرية على أيدى الاديبين الشهيرين اسحق والنقاش . ثم ترسم آثارهما المرحومان سليمان الحداد وسليمان قرداحى فعرضا على المرحوم الشيخ سلامه احتراف

التمثيل فاجابهما الى ما طلبا وكان أول ظهوره على مسرح الاوبرا فى العاصمة فاعجب به كل من سمعه

ولما تمكن من فن التمثيل حدث بينه و بين المرحوم سليمان قرداحى نفور نشأ عن رغبة كل منهما بتمثيل أدوار أبطال الروايات فادى هذا الخلاف الى اتفاق الشيخ مع المرحوم اسكندر فرح على انشاء جوقة جديدة ومسرح جديد فى شارع عبدالعزيز

وكان راتب المترجم عند اتفاقه مع المرحوم اسكندر فرح ثلاثين جنيهاً مصرياً . وظل يتناول هذا الراتب بلا زيادة ولا نقصان حتى انفصل عنه عام ١٩٠٥ مسيحية

وكان انفصاله على اثر خلاف بينه و بين المرحوم قيصر فرح .ولولا هذا الخلاف ما انفصل الشيخ عن صديقه اسكندر

والى القراء نص الخطاب الذى كتبه المرحوم اسكندر فرح بيده الى محامى الشيخ سلامه معترفاً فيه بانفصال الشيخ عنه :

عزتلو أفندم حضرة الفاضل محمد بك صادق المحترم

بناء على طلب سعادتكم اعطاء ورقة تعلن ما أفدتمونيه من ان حضرة الشيخ سلامه حجازى سيترك الشغل فى الجوق فى ١٤ فبراير سنة ١٩٠٥ صار تحرير هذه بمعلوميتى برغبة حضرة الشيخ الموما اليه وتقديمها لحضرتكم أفندم كاتبه

١٩ يناير سنة ١٩٠٥ اسكندر فرح

وكان لدى الشيخ سلامه اذ ذاك مبلغ من المال أنفقه كله فى صنع الملابس اللائقة بالروايات الجديدة التى اعدها لجوقته بعد استقلاله بها

و بدأ التمثيل رحمه الله فى مسرح حديقة الازبكية ثم استأجر تياترو فردى الكائن بوجه البركة وسماه دار التمثيل العربى . فلقى من الامة أقبالا عظيما شجعه على المضى فى سبيل التحسين حتى انه كان ينفق أحياناً ما يقرب من خمسماية جنيه على رواية واحدة

و بعد ان اشتغل بجوقته فى دار التمثيل المشار اليها أخذ يقصد كل عام الى سوريا ولبنان لقضاء أربعة أشهر من شهور الصيف فى ربوعهما الى ان اصيب بالشلل فى دمشق الفيحاء فلزم فراشه نحواً من عامين كان ينفق فيهما على نفسه عن سعة حتى تمكن بعدهما من الوقوف على المسرح وانشاد بعض القصائد

وكان رحمه الله نادراً فى قوة ارادته . فقد حدث انه تألم من الذين كانوا ينوبون عنه فى تمثيل أدواره وكان لا يزال مريضاً . ولكنه آثر الموت على المسرح من التضاؤل امام الذين لولا مرضه ما كان لهم ذكر فى عالم التمثيل . فاعلنهم بفصلهم من جوقته وتقدم الى المسرح بتلك الارادة الحديدية وأخذ يمثل أدواره مجاهداً فى سبيل اتقانها ما استطاع الى ذلك سبيلا

وفى عام ١٩١٤ رحل مع جوقته الى البلاد التونسية فلقى من علماء تونس ووجوهها كل اكرام

وحظى هناك بمقابلة مولانى باى تونس مقابلة رسمية حضرها الوزراء وكبار الحاشية ولما تقدم ليقبل يدى الباى قال له سموه : « شفاك الله أيها الشيخ . وان شاء الله يكون رجوعك من عندنا وانت فى صحتك الكاملة وترجع مثلما كنت »

وفى مساء الأحد ٢١ يونيو سنة ١٩١٤ مثل الشيخ سلامه بجوقته فى مسرح قصر الباى رواية صلاح الدين الايوبى فشهدها مع سمو الباى الحاكم الفرنسوى والوزراء والاعيان فاعجبوا جميعاً بما رأوا وسمعوا . وتفضل سمو الباى وأنعم عليه بالوسام الثانى من درجة (اوفسييه)

وقبل ان يعود الى العاصمة مر بطرابلس الغرب ثم استلم حال عودته الى مصر الوسام المجيدى الرابع الذى انعم به عليه سمو الخديوى السابق

وفى اواخر عام ١٩١٤ اشترك مع حضرة جورج افندى أبيض الممثل الشهير ثم انفصل عنه فى أول اغسطس سنة ١٩١٦ واستقل بجوقته وكانت صحته قد تحسنت كثيراً حتى انه لم يكن يشكو من آثار الشلل الا من عرج خفيف فى رجله اليسرى

وفى مساء الأحد ٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٧ مثل فى تياترو برنتانيا رواية « شهداء الغرام » ومثل اذ ذاك تمثيلا شائقاً أعجب به كل الشاهدين . وغنى الجمهور بصوت ملائكى حتى جعل الكل يقفون هاتفين « ليحيى الشيخ »

وفى صباح يوم الاثنين اول اكتوبر قصدت واياه دار الحماية لأمور تخص الجوق ثم عاد منها الى المسرح حيث رأس تجربة تمثيل رواية « فران البندقية »

وفى مساء الثلاثاء شعر بصداع خفيف لازمه يوم الاربعاء ايضاً

وفى الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة من مساء هذا اليوم أصيب بالنكسة فانعقد

جورج طنوس

صاحب جريدة المنير ومراسل البصير

لسانه وتوفى الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الخميس ٤ اكتوبر سنة ١٩١٧ ثم احتفل بدفنه احتفالا شائقاً وقف عليه القراء فى الصحف اليومية

اخلاقه

كان رحمه الله ميالا بفطرته الى المزاح اللطيف. وله نكات جمة تؤثر عنه وتتداولها الألسنة . كريماً الى أبعد حد . ولكنه كان يخجل من أن ينظر الى وجه من يحسن اليه . ويؤلمه ان يعلم الناس باحسانه

واشتهر بقوة الارادة . والرغبة الشديدة فى ترقية فن التمثيل

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه . وتولى قبره بعميم رضوانه وغفرانه

جورج طنوس
صاحب جريدة المنبر

(الهلال) الجزء الثانى السنة السادسة والعشرون

حفلة تأبين

فقيد التمثيل والانشاد الشيخ سلامه حجازى

اجتمع جمهور من مكبرى قدر فقيد التمثيل والانشاد المرحوم الشيخ سلامه حجازى وعشاق صوته الرخيم والحانه البديعة والفوا منهم لجنة برئاسة حضرة صاحب العزة الاستاذ اسماعيل بك عاصم واختاروا حضرة الكاتب الفاضل جورج أفندى طنوس سكرتيراً لها للقيام بواجب التأبين والرثاء لذلك المنشد الشهير والممثل الكبير بلبل مصر ونابغة المنشدين والملحنين اعلاناً لمآثره وتقديراً لمواهبه واعترافاً بجميله وفضله على التمثيل والانشاد فى الشرق عامة

وقد اقامت اللجنة حفلة تأبين له أمس الساعة الخامسة مساء فى الأوبرا السلطانية فغصت بجماهير الحاضرين من الكبراء والعظماء وأهل الوجاهة والأدب والفضل وملئت بهم اللوجات والبنوارات والمقاعد وكان فى مقدمة الحاضرين حضرة صاحب المعالى عدلى باشا يكن وزير المعارف وحضرات صاحبى السعادة حشمت باشا وطلعت باشا النائب العمومى فجلس حضرات اعضاء اللجنة وسكرتيرها فى صدر المسرح يتقدمهم حضرة صاحب العزة اسماعيل بك عاصم رئيسها ويليهم حضرات المؤبنين والراثين

وزاد فى جلال هذا المجتمع وتأثيره ان الأوبرا السلطانية التى اجتمع المحتفلون فيها لتأبين الفقيد ورثائه كانت تعرض فيها منذ زمن غير بعيد رواياته وتسمع أناشيده ونغماته فتنعش النفوس وتسترعى الأسماع

وابتدأت الحفلة بتلاوة آى القرآن الكريم بصوت رخيم

ثم بدأ القسم الأول من التأبين فالقى حضرة الأستاذ اسماعيل بك عاصم رئيس اللجنة كلمة الافتتاح نظماً ونثراً

وتلاه حضرة الدكتور منصور افندى فهمى فتكلم فى معنى النبوغ وشرح ذلك شرحاً وافياً مفيداً وذكر ان الشيخ سلامه كان نابغة فى فنه وان الأمة التى تقدر نوابغها انما هى امة تريد ان تحيى وترقى

وعقبه حضرة حسين بك رمزى فخطب خطبة موضوعها « لماذا نكرم الفقيد »

وتلا حضرة جورج أفندى طنوس كلمة لحضرة الشاعر الشهير خليل افندى مطران وفى الفقيد فيها حقه من المدح والاطراء وذكر انه واضع الغناء التمثيلى الذى يؤثر اعظم تأثير فى القلوب ويخلب الالباب

والقى حضرة الشاعر المجيد عبد الحليم افندى المصرى قصيدة عصماء

وخطب حضرة الاستاذ محمد افندى لطفى خطبة مسهبة فى العبقرية والموسيقى وذكر ان الفقيد كان عبقرياً

وتلا حضرة الشاعر المبدع محمد بك تيمور قصيدة فيحاء فى رثاء الفقيد

وتلاه حضرة جورج افندى طنوس فتلا قصيدة حسناء من نظم حضرة عمر بك عارف

والقى حضرة الشاعر البليغ والكاتب المجيد أسعد افندى داغر قصيدة بليغة

وكان الحاضرون يصفقون استحساناً للمؤبنين والراثين ويهتفون لهم ويستعيدون الشعراء بعض الأبيات فيعيدونها لهم

وبعد راحة ربع ساعة رفع الستار ثانية ووقفت حضرة السيدة ميليا ديان والقت موشحاً بالنيابة عن جميع الممثلات ثم تلاها حضرة الاستاذ عبد الرحمن افندى رشدى مدير شركة التمثيل العربى والقى خطبة بالنيابة عن جميع الممثلين

ووقف حضرة الموسيقار المعروف سامى افندى الشوا وعزف على كمنجته بعض

ابيات قصيدة « ان كنت فى الجيش » وهى التى كان المرحوم الشيخ سلامه ينشدها فى رواية صلاح الدين الايوبى فصفق له الحاضرون مراراً واستعادوه

ثم وقع تأبيناً موسيقياً على الكنجة فكان اعجاب الجمهور به عظيما

وتلاه حضرة الفاضل الأديب عبد الحميد افندى حمدى مدير جريدة السفور فارتجل خطبة تناسب المقام

ثم دعا حضرة صاحب العزة اسماعيل بك عاصم رئيس اللجنة حضرة الكاتب الفاضل والممثل القدير جورج أفندى طنوس سكرتير اللجنة وصديق الشيخ سلامه الوفى فالقى قصيدته المؤثرة التى أسالت الدموع وهاجت الاشجان فاستعاد الجمهور أبياتها مراراً

وتلاه حضرة صاحب العزة محمد بك تيمور فالقى خطبة لحضرة القانونى الفاضل ابراهيم بك جلال رئيس محكمة سوهاج ثم خطب الاديب عبد العزيز افندى حمدى بالنيابة عن الجمعيات التمثيلية . والقى حضرة الاديب مجد الدين افندى حفنى ناصف نجل حضرة صاحب العزة حفنى بك ناصف قصيدة غراء وتلاه الشاعر الاديب عزيز افندى بشاى وعقبه الاستاذ الشيخ ابراهيم الدباغ وتلاه حضرة الاديب توفيق أفندى عزوز

ومن ثم ختم حضرة الفاضل اسماعيل بك عاصم الحفلة موجهاً انظار الجمهور الى التماثيل الثلاثة التى صنعها تخليداً لذكر الفقيد حضرات عثمان افندى الدسوقى ومحمد افندى شاكر من رجال مدرسة الفنون الجميلة وأنطون افندى حجار ويوسف افندى طاهر

ثم أعلن سعادة الرئيس ان حضرة الفاضل العلامة صاحب السعادة احمد زكى باشا اعتذر تلغرافياً عن الحضور بسبب غيابه رسمياً عن مصر

وقال أيضاً ان حضرة الاديب الفاضل جورج أفندى ابيض مدير جوق التمثيل العربى والممثل المشهور أرسل كتاباً بالاعتذار عن الحضور فى الاحتفال بسبب غيابه فى تمثيل روايات خص دخلها بالصليب الاحمر وأرسل مع كتابه هذا خطبة بليغة فى رثاء المرحوم وتأبينه اسوة بحضرات الخطباء فضمت الى سائر الخطب

وبعد ذلك خرج الجمهور وهو يثنى على رجال لجنة الاحتفال بتأبين فقيد الانشاد ويعجب بالنهضة الجديدة الادبية

كلمة الافتتاح

لسعادة رئيس لجنة الاحتفـــال

كل نفس ذائقة الموت وكل حياة يبيدها الفوت وكل مركب للانحلال وكل بسيط للزوال وكل موجود للانعدام ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

أيهـا الناس هكذا الاحكام ... كل حى يأتى عليـه الحمام
ويموت المليكُ فى الحصن والملـــــــكُ لديه كما يموت الغـلام
ويموت الغنىُّ فى وسط المـا ... ل كما يذهبُ الفقير المُضام
ويموت العليمُ فى ذروة العِلـــــــم كما يزهق الجهول المُلام
ويموت الطبيب وهو عليلٌ ... يتعنّى كما تموت النعـام
كلنا مائت وفى الموت تلقى ... راحة النفس من عناها الكرام
هكذا مات واستراح حجازى ... بعد ما أنشبت به الاسقام
بات فى اللحد مستريحاً لدى اللـــــــه وبتنا بروعنا إلايلام
كان فينا يكاد يحيي بمغنـا ... هُ رفاتاً تقيمها الانغـام
كان غضَّ الآداب سمح الحيـا ... كم تباهت مصرٌ به والشام
فمضى كالأولى مضوا ثم صاروا ... بعد حين كأنهـم احلام
فعلى روحهم صلاةٌ من اللـــــــه ومنا ترحمٌ وسـلام

يا حضرات اخوانى وابنائى الافاضل

نحن اجتمعنا هاهنا للاحتفال بتابين رجل كان نابغة فى فنونه الجميلة وهى التلحين والتمثيل والانشاد والغناء ألا وهو المرحوم الشيخ سلامه حجازى كما رثينا النابغين من قبل وانا لنخشى أن لا ينبغ فينا من يملأ الفراغ الذى تركه المرحوم ولهذا وجب علينا ان نظهر امام الملأ كظهر امة شرقيـة تعرف معنى الحياة القومية وتقدر رجالها حق قدرهم فى حياتهم وبعد مماتهم كما فعلنا الآن . ثم شكر الحاضرين وفى مقدمتهم حضرة الوزير الجليل والهمام النبيل صاحب المعالى عدلى يكن باشا وزير المعارف فقوبل خطابه بالتهليل والتبجيل كعادته فى مواقف الخطابة

ثم أخذ يدعو حضرات الخطباء والشعراء واحداً بعد واحد حسب النظام التى استن لهذه الحفلة الرهيبة فتلوا على الجمهور ما جادت به قرائحهم والى القارىء نص خطبهم وقصائدهم

معنى النبوغ

عند ما تسلك الأمم سبيل الارتقاء توجد نفوس متميزة بمواهب مستمدة من ملكوت الله وأولئك هم النابغون. وانتميز يكون اقوى واظهر بمقدار ما تسرى بركاته . وتجرى بين الناس آثاره الصالحة. فالصانع الذى يتفوق على اقرانه فى صناعته و يبتدع لها ما به ترقى جدير بان تبقى ذكرى موهبته فى طائفته التى هى اولى بتقديرها ولطالما حفظت فى طوائف الامم الراقية آثار النابغين . على ان كثيراً من ذوى المواهب تتعدى بركات نبوغهم دائرة محدودة الى دائرة واسعة. الى دائرة الامة جميعها واكثر هؤلاء كانوا من اهل الفنون الجميلة لان الجماهير وان هم تفاوتوا فى الافهام ودرجات العواطف ففى قلب كل فرد منهم وتر حساس يهتز اذا حركته نغمة من نغمات الفن ومعنى من معانى الجمال

والنبوغ موهبة الهية تشتد بمقدار عزم النابغ وتعهده اياها وتنمو بمقدار رغبة الناس فى رعايتها والانتفاع بها وان وجود النابغين فى عصر من العصور وفى جيل من الاجيال . لهو اكبر دليل على تحفز هذا العصر للرقى وأخذ هذا الجيل باسباب الكمال لان المذاهب الربانية لا تسير الا فى طريق السماء والصعود واعتراف الجماهير بفضل النابغين هو البرهان على ان الامة تقدر الرقى والامة التى تقدر الرقى هى امة تحب الحياة ، والأمة التى تحب الحياة لا بد ان تأخذ باسبابها لتحيى ، وهذا اصدق معنى للوطنية

يكثر النابغون فى عصور النهضات القومية و يقلون ، وليس من شأن ما تجود به مواهبهم ان يكون عرضة لأفكار الناس ومصادمة نزعاتهم ، لان النابغين يؤدون الاصلاح الى الناس حلو المذاق . سهل التناول . قريب المرمى . و يكونون اسوة فى ترقية نزعات الاصلاح المتخللة فى اوساطهم . ولعل الفرق بين مرتبة النبوغ ومرتبة العبقرية ان العبقريين يلهمون غايات من الاصلاح بعيدة لا تدركها اجيالهم و يريدون ان لو تخطوا بالأمم اليها متسع العصور ، فهم لذلك قد يجدون من الناس اعراضاً ومدافعة ، حتى اذا قوى ادراك الناس لفهم دعوتهم رجعوا اليهم بالاكرام . ثم ان الدهر ضنين بالعبقريين فلا يجود بهم إلا افراداً أما النابغون فربما يتعددون فى عصر واحد

وفضل العبقرى لا يعود على طائفة فحسب ، ولا على أمة فحسب ، ولا على جيل فحسب، بل يتعدى الطوائف والأمم والأجيال ليعود على الناس جميعاً ولذلك كان حقا على الناس كلهم أن يمجدوا أهل العبقرية ، واما فضل النابغين فيعود على أمتهم أولا فالانسانية بعد، ولذلك كان واجباً على الامم تمجيد نابغيها لانهم انوارها التى تضيء لها سبيل سيرها الى الامام ولانهم اكرم اعضائها وكما ان قيمة المرء باصغريه القلب واللسان ، كذلك أيها السادة قيمة الأمم فى العظمة بمقدار تعدد ذوى المواهب فيها

نحن فى أمة تدب فيها الحياة وستتعدد فى انحائها النابغون ، وانا لا ريب نحتاج اليهم فى جميع المظاهر لحياتنا القومية، الا اننا أيها السادة قد تكون اليهم أشد احتياجاً فى سبيل اصلاح عواطفنا . ومثل من يصلح عواطفنا مثل بحار يحمل فى سفينة رجلا من جزيرة قاحلة لا يحب فيها العيش الى أرض فيها جنات وأنهار ،فيصبح الرجل وقد أحب الحياة يعمل الفكر على اجتناء الثمر من ذلك المقام الهنى، كذلك الأمم اذا أصلحت مشاعر اهلها، ورقت وتغذت بمعانى الجمال، فان النفوس تصبح تحب الحياة ومتى أحب الناس الحياة عملوا على استثمار خيراتها، ولكم فى العيش من رغد وخيرات ولذات، لا يحجبها عنا الا جمود العواطف

أيها السادة

كان الرجل الذى جئنا لتأبينه واحياء ذكره من أولئك الذين يدخلون بفضل مواهبهم الشفاء فى العواطف السقيمة وما أشد حاجتنا لذلك الشفاء

كان الرجل الذى جئنا لتأبينه فقير النشاة لا يملك الا موهبة، فقدر الله تعالى فضله عليه، ولم يقتلها بالكسل والاهمال، بل تعهدها بالنشاط والثبات ، فعاش وظل الناس حيناً يتمتعون بنعمة الله التى أسبغها على عبد من عباده الصالحين

كان أهل الطرب يقدرون للراحل مقامه الكبير وكان أهل صناعته وفنه ياخذون عنه، وكان عامة الناس يقدرون أسلوبه فى أغانيهم، وكان أهل الورع يسبحون الواهب الوهاب اذا جرى صوته الرخيم فى مزامير صدره . وكذلك أدت له الشهادة جميع الطبقات ،فثبت له فينا حق النابغين

كم من شاعر وكم من كاتب تهافتوا لتابين رجال لاجل مالهم وجاههم ،أما أنت أيها الراحل فما امتزت فينا بمال ، ولا سعينا لتأبينك من أجل قوة الجاه انما سعينا لنذكرك بما ميزك الله به من فضل المواهب

الا انما يفنى المال ويفنى الجاه !! وتفنى العظمة من سبيل المال ومن سبيل الجاه !! ولا تبقى العظمة الا من سبيل المواهب والفضائل.

الا اننا نشهد انك عشت بملكتك كريماً ، ومت بها كريماً ، ويشهد الله ان فى امتك من يقدرون ذوى المواهب قدرهم ، فحياة للامة التى تذكر النابغين ، وتحية ورحمة لمن نبغوا وسلاماً

منصور فهمى

لماذا نكرم الفقيد

أيها السادة . يموت الانسان فيرد للمادة ما أخذه منها ، ولا يبقى بعده الا آثار أعماله ، فهناك رجل يموت وكأنه ما وجد فى هذه الحياة . وآخر يبقى ببقاء أعماله كأنه حى يؤثر فى نفوس الأحياء . وبقدر ما كان له من التأثير فى نفس أمته يكون اجلالها له حتى ترفعه ولو بعد موته الى طبقة العظماء

غير ان الأمة لا تدرك وجود عظماء بين أفرادها . ولا تعرف كيف تحيى ذكر النابغين من أبنائها . الا اذا كانت أمة حية ناهضة

أيها السادة اننا امة تطمع فى الحياة وحق لها أن تسير وراء الأمم الراقية . فنمجد من اعتقد السواد الأعظم منا فى نبوغهم ونحزن حزناً شديداً كلما أقتطف الموت واحدا منهم . ونعمل جهدنا لتخليد اسمه على صفحات الأيام .

ها نحن شعب قد اجتمع اليوم ليشترك بقلبه وعواطفه مع الفنون الجميلة . والمسارح التمثيلية . والجمعيات الموسيقية . لتأبين مصرى خدمها السنين الطوال بعزم وثبات لا يعرفان اليأس — اجتمعنا لتأبين رجل بدأ حياته والتمثيل العربى فى مكان ما أشبهه بكوخ صغير وختمها بعد أن وضع ذلك التمثيل العربى قدماً ثابتة فى أكبر مسرح مصرى — فى هذا المسرح الذى كانما كان وقفاً على سائر اللغات غير اللغة العربية

أيها الممثلون انظروا الى هذا الاجتماع . وفكروا فى هذا المجد العظيم . وأعلموا أنكم أبناء أمة تشعر بارقى مظاهر المدنية . وتقدر مسارح التمثيل حق قدرها . وأنكم فئة حية تقوم بمجهودات نافعة لأمة حية — لأمة مستعدة الى تخليد ذكرى كل رجل يقوم لها بنفع كبير

وأنت أيها الراحل الذى واريناه التراب . ان الأمة تشكرك . وتسال الله أن يتغمدك بواسع رحمته وغفرانه. لأنك خدمت اللغة العربية وخدمت الفضيلة إذ لم تمثل إلا روايات اخلاقية تهافت الناس على مشاهدتها والتأثر بمواعظها. وكنت أبلغ تأثيراً فى نفس الشعب من عدد كبير من رجال الأقلام وكتاب الأخلاق

وإذا كان التمثيل لا يزال فى مصر مدرسة نافعة فرحمك الله لانك كنت على رأس الواضعين لحجرها الأساسى

حسين رمزى
مدرس بالجامعة المصرية

قتل العقوق كم استباح قتيلا

ما اختصّ فاجع خطبك التمثيلا ... عم البلاد اسى ونال النيلا
يا محييا فنّا وميتاً دونه ... يا ليت حظك منه كان قليلا
أصبحت موجده و بت فقيده ... قتل العقوق كم استباح قتيلا
أبت السلامة أن تعيذك باسمها ... أجل الفتى لا يقبل التأجيلا

***

ذهبت ليال كنت بلبل أنسها ... آناً وآناً عذرها المقبولا
والمستحب سماعه ولقاؤه ... فى عالم أبدعته تخييلا
هيهات يرجع بعض ذاك وربما ... كان الزمان ببعض ذاك بخيلا
عهد غنمنا الحلو من أوقاته ... حتى استمر ولم يكن مملولا

***

وليت مصطحبا قلوبا لا ترى ... من بعدك الصبر الجميل جميلا
تبكى أبيّا لوذعيّا بالغا ... فى فنه ما جاوز المأمولا
غنّى وناح شجا وسر مبدلا ... ما يقتضيه فنه تبديلا
ظلت تردد شدوه أو شجوه ... متعاقبين تذكراً وذهولا
يعتادها من لحنه ما استسلفت ... فتعيده نوحا عليه طويلا

***

لله نعشك فى السناء كأنه ... فلك تهادى موسما تجميلا
يطوى العنان ضحى ونحسبه على ... بحر تغصص بالشجى محمولا
ارضى الولاء مشيعوه وانهم ... للاكرمون على الوفاء قبيلا

فى رحمـــــة الرحمن فى رضوانه ... فى عفوه وكفى به مسؤولا
ردّ فى جنان الخلد اصفى مورد ... تروى به ظمأى النفوس غليلا
واغنم جواراً للملائك طاهرا ... ليس التحيـة فيه الاّ قيلا
تصغى الى العلوىّ من ترتيلها ... وتجيبها بنظيره ترتيـــلا

خليل مطران

المرحوم الشيخ سلامه حجازى
ما صنيعه

رثيت المرحوم الشيخ سلامه حجازى فى جملة الذين رثوه نظما ولـكننى خلتنى أخدم ذكراه خدمة أصدق اذا وصفت صنيعه فاتصفت معينا بالذات مبينا فى مبدئه وختامه بكلمات تدل مهما تقل لان الرجل انما نزل من الناس منزلته الرفيعـة التى مات عليها بذلك الصنيع لا بغيره

لما وصل التلحين العربى من الاتقان الى الدرجة التى أدركها منذ ربع قرن على أثر مجهودات كثيرة بذلت فى سبيله أصبح الناس لا يعظم طربهم ولا يتناهى سرورهم وعجبهم الا اذا آنسوا فى الصوت الذى يغنى آية من آيات المطابقة للواقع حتى كان الاكثرون منهم اذا أرادوا امتداح واحد من ارباب الفن قالوا انه « يشخص »

وفى هذا الباب اذكر ان المغفور له عبده الحامولى أذهب وأغرب حتى كان ذلك من اكبر دواعى الافتتان به . وأى افتتان اعظم من انه كان اذا تغنى بلحن وضعه غيره من أعلام الوقت أعطـاه جدة فى الاسماع ومضى به ما شاء فى وادى الابداع بتقريب صناعته جهد الطـاقة الى ما هو مألوف بين القوم من مواقف الحب او الشكوى أو العتاب فيخلب الألباب ويغصب الاعجاب

شعر المغنون يومئذ ان « التشخيص » سبيل جديد يتبارون فيـه جلبا لرضى الجمهور أو طلبا للمزيد من ذلك الرضى فانطلقوا متسابقين متخـالفين أو متساوقين وأحدثه ما نسمعه الى الآن أو نجد آثاره فى الانغام على تباين الضروب فى التأليف والنظام . ولـكنه كان بجانب من هذا السبيل مضمار آخر وعر المسالك صعب

المراقى اذا طرقه من هو كفؤله ضمن لنفسه الثراء الواسع والشهرة البعيدة الثابتة وقد نبت دون استكشافه القطن الى أن تبينته من عمل فرد كان فى الموسيقى آية دهره ونسيج وحده فى عصره المرحوم الشيخ خليل القبانى

هذا الرجل الذى كان يحفل له أئمة الغناء والانشاد عبده وعثمان والشنتورى ومحرم وسلامه بل كانوا يعدونه من جهة الصناعة الأستاذ الأكبر والمعلم الأمهر على نكرة فى صوته تصدى حينا للتمثيل فصنع الروايات كما صنعها ولم يكن بها خبيرا ولا على إجادتها قديرا الا انه أدخل فيها ما اجتمع الخلق على استحسانه وهو الغناء فى مواقف الرقص أو بعض المقامات الفطرية الحماسية ونحوها فما ظهر هذا التفنن الحديث فى عالم السماع بمصر حتى وقع موقعاً من القلوب لا يزال متردد الصدى وان طال به المدى

من ذلك تنبه المرحوم الشيخ سلامه لما يستطيع فعله فى باب الغناء التمثيلى. وكان بعد تحوله عن تعاطى الانشاد فى حلقات الاذكار الى رآسة تخت للتطريب وابداعه فى النوع الطليق من الغناء أدواراً شائقة ومقطوعات رائقة قد جد به ميل الى التحول عن مزاولة صناعة الغناء الى مزاولة فن التمثيل لانه وجده أعلق بالأدب وآنسه أرقى فى نفوس الناس من الغناء والانشاد جميعاً فشرع وهو فى فرقة المرحوم اسكندر فرح يلحن بعض القصائد الغزلية فافلحت تجربته فتشجع ولحّن طائفة من المخاطبات الغرامية ثم بعض المراثى ثم بعض المخاصمات مترقياً حالا الى حال الى ان أخذ يحاكى عصف الرياح وهدير الأمواج وعزيف الجن الى ما هو أصعب فاصعب كما يسمع فى روايات الافريقية وتلهاك وعظة الملوك

فالصنيع الذى صنعه المرحوم الشيخ سلامه والذى كان له أجمل وقع من نفوس قومه فى زمنه ويرجى أن يتولد منه رقىٌّ ضرب عظيم الشأن من ضروب التمثيل ولا سيما فى مصر المحبة الشغفة بالتوقيع والموسيقى انما هو وضعه أساس الغناء التمثيلى فى هذه الديار العزيزة وذلك فضل له سيذكر بالحمد على توالى العصور وسيزداد كلما ازداد رقى هذا الفرع الفنى البديع على تعاقب الدهور

خليل مطران

الموسيقى والرقي

والقى بعد ذلك حضرة الكاتب المعروف والمحامى الفاضل محمد أفندى لطفى جمعه خطاباً قيماً فى الموسيقى والرقى دل على سعة اطلاعه . وجم فضله وأدبه . فاعجب به السامعون أيما اعجاب

شق عادي الحمام مزمار داود

بينما نحن فى نعيم من العيـ ... ـش وفى مأمن من الحدثان
تحت ظل الحناء والروض زاه ... وشباب الريحان فى عنفوان
وصغار الأقداح تلعب فى الجد ... ول لعب الاطفال فى المهرجان
وخدود الشقيق كللهـا الطـ ... ـل بمثل الياقوت والمرجان
وحفيف الاشجار يغنى عن الرا ... ق ويفتر عن صدى العيدان
وتضار الأصيل سال كما سا ... ل مزيج الوروس بالاقحوان
أصغت الروض للطبيعة حتى ... سمعت أذنها دبيب الامانى
بينما نحن هكذا نحسب العيـ ... ـش مقيما ورغده غير فانى
اذ أتى طائران لا لهمـا الا ... ـه وصاحا بجانب البستان
فعلت ضجة على شرف الدو ... ح وحالت نضارة الاغصان
وغدت فى جنائز زمر الطير ... وهز المكان بالارنان
ومشت فى مآتم لا يجارى ... هن فى مثلها بنو الانسان
فتقدمت أسأل الطير يا طير ... أمات الهزار قبـل الاوان
فانبرت لى احدى الطيور وقالت ... مات محيى التمثيل والالحان
قلت هذا سلامة من نعاه ... قالت الآن حدث الطائران
شق عادى الحمام مزمار داو ... د ولف السرور فى الاكفان
نبرات يصدرن عن نهل القلـ ... ـب ويبلغننا بلا اذان
طائرات يقعن من دهش القو ... م بما فى نفوسهم من معانى
أتراها صدى العواطف أم ذلـ ... ـك صوت الشعور والوجدان

طالما كان صوته عالياً فى ... هذه الدار بل بهذا المكان
واقفاً يعرض الشعوب على مصر ... ويقضى الحقوق بالميزان
يحسب الحاضرون غابرهم عا ... د لتمثيل دوره فى الزمان
عاش عهداً فى أخر العمر حى الـ ... صوت فى مصر ميت الجثمان
يتهادى بقوة الله فينا ... ويدارى الاسقام بالكتمان
حبب الناس فى الروايات لما ... أهمل الناس أمرها بالاغانى
أتراه مضى لتمثيل ميت ... فأنى الموت فيه بالبرهان
ارفعوا عن فتى الروايات ستراً ... أسدلوه عليه منذ أوان
فنشوا عنه ها هنا انه كا ... ن معى فافتقدته فى ثوان
لست أخشى من التراب عليه ... بل عليه أخشى من النسيان
إيه يا مصر حان أن نعرف النهضة ... لونجزى الاحسان بالاحسان
يارجال التمثيل شدوا الاواخى ... وانهضوا للعلا لشعب وان
ان دار التمثيل مدرسة الشعب ... ونعم الاستاذ للشبان

عبد الحليم المصرى

بنى مصر صبرا ان نأى عنكم الصبر

نظم حضرة صاحب العزة محمد بك تيمور هذا التأبين والقاه فى حفلة الاوبرا بالنيابة عن جمعية أنصار التمثيل التي يرأسها

بنى مصر صبراً ان نأى عنكم الصبر ... حيال مصاب ضاق عن حمله الصدر
أفى كل يوم يعجب الموت فرقداً ... وتفجع فيمن رام اعلاءها مصر
هو العيش آمال تحلق ساعة ... وتمضى وفى آثارها يذهب العمر
فماذا الذى يرجو الفتى من حياته ... وللدهر كأس فى ثنايها المر
أذا ما اعتدى سيف الحمام على الورى ... فليس لهم نهى وليس لهم أمر
نأى عن رياض الفن من كان فنه ... له فوق هام المجد الوية خضر
تولى عن الانشاد من كان صوته ... له فى حنايا القلب ما يفعل السحر
غدا الفن مقطوع الرجاء معثراً ... يرق له فى القبر من ضمه القبر

صاحب العزة محمد بك نجموه

ترق له فى القبر من عاش سيدا ... ومات وفى اكفانه الفضل والبر
أقام لنـــا مجداً كبيراً مؤثلا ... كذا تفعل الابطال رائدها الصبر
وقادت اليـه الدهر نفس أبيـة ... على الضيم مهما قل من عزمها الدهر
هموم وأوجاع نجـــرع مرها ... ألا فى سبيل الفن ما احتمل الحر
أأنظم فيـه الشعر والدمع مرسل ... ولا الدمع يجدى أن بكيت ولا الشعر
عليه ســـلام الله ما ناح طائر ... وروى الثرى من دمع أحبابه غمر

محمد نجموه

ما هذا السكوت ، أتمثيلا وتنويها

إن النفوس التى أضحكتها زمناً ... وأنت حىّ رأتك اليوم تبكيها
قد كنت ممتعها بالوعظ تظهره ... فوق المسارح تمثيلا يرقيها
وكنت بهجتها والنفس عاشقة ... لمذهب الهم عنها أو مواسيها
رأتك مصر فتى غض الشباب له ... الصوت المهذب ترعاه ويشجيها
فصنت صوتك عما قد يضربه ... وصنت نفسك عما قد يدنيها
وقد رأتك أخا الستين منزوياً ... فى النفس عن نكد الدنيا وما فيها
وهبت أمتك الصوت الرخيم ولم ... تبخل عليها بما حلاك باريها
ولم تشأ أن يراك الناس فى ضعة ... تغشى كغيرك حانات تغنيها
ولو رضيت غنى الدنيا ورضت لها ... نفساً شموساً لكان المال يرضيها
بل كنت روحاً جميلا سره قمر ... فسبّح الله تمجيداً وتنزيها
وكنت نفساً زكت حتى سمت فحكت ... صوت الملائك ترتيلا وتشبيها
لك المواقف لا تنسى يبش لها ... وجه الفقير وتكسو نفسه تيها
ابدعت فى مصر فناً أنت صاحبه ... على المسارح مذ رباك منشيها
هو الغناء بالحان مطابقة ... لمقتضى الحال تهداها وتهديها
قيدت شاردها فى الصحف نقرأها ... لحناً وقبلك لم تضبط مناحيها
يا راحلا لرياض الخلد مت أباً ... براً بابنائه اذ كنت تفديها
خلدت صوتك لا عجباً ولا طمعاً ... بل رحمة لبنى مصر تعزيها
لك الاغانى التى تشجى فتطربنا ... قد سجلتها يد التاريخ تطريها
احدى العجائب أن تصغى لميتها ... نفس المعزى فيشجيها ويذكيها
لست المبرأ والدنيا منازعة ... نضل فيها فتعدينا مساويها
لو كان فى الناس من يحيى بلا زلل ... لأله الناس بعض الناس تأليها
نشأت فيهم عصامياً وقمت بما ... يبغى الأباء لنفس جل مبديها
أفنيت عمرك فى ارضائهم شيعاً ... فهل ترى منهم ذكراً وتنويها
يا صاحبى أفلا تصغى فاسأل ما ... (هذا السكوت) أتمثيلا وتنويها
كلا وحق الذى عقلى يدين له ... والنفس فى يده ما جئت تمويها

كل البلاغة فى هذا السكوت فما ... فى القبر غير رفات راح راعيها
والروح من عند ربى وهو مبدعها ... والله قابضها والله محييها
قد كنت آمل ان ألقى مغردنا ... يوماً معافى فمالته دواهيها
دنيا تفرقنا حيناً وتجمعنا ... ما أنت فيه وندب من يجافيها
والله يرحم نفساً فيك طاهرة ... فانت فى جنة الفردوس شاديها

عمر عارف

كل حي فان

كلُّ حى فانٍ وما من بقاء ... يرتجيه سكان دار الفناء
هكذا يحكم القضاء وهل فى ... طاقة الناس نقض حكم القضاء
نحن مرمى الردى فمن لم يرعنا ... نعيه الصبح راعنا فى المساء
كنعى الشيخ الحجازى شيخ الـ ... ـشدو شيخ التمثيل شيخ الغناء
الهزار الغريد والبلبل الصدا ... ح فى روضة الصفا الغناء
عندليب الوادى الذى كان ما يشد ... وهُ فيـــه يرنُّ فى الزوراء
بل هزار الشرق الذى خصه الغر ... بُ بقسط وافٍ من الاطراء
كان ان صاح صحّ كل عليل ... واذا ناح هاجنا للبكاء
كان اذ ما شدا شجا كل خال ... فتهادى كشارب الصهباء
واذا ما غنى الاناشيد خلنا ... أنها ترنيماتُ جند السماء
رب صوت سبحان معطيه ممتا ... ز رخم ورقة وصفـــاء
وارتفاع وقوة فى جواب ... عزّ إدراكه على النظراء
وقرار يهزُّ إيقاعه الأذ ... ن كهزّ السرور للحوباء
وبه نال شهرة وهو لو شا ... ء لاضحى من اكبر الاغنيـاء

***

منذ تسع سنين كان اعتراه ... فى دمشق الفيحاء أعضل داء
فجزعنا لمـــا سمعنا وخفنا ... اذ عرفنا أن لات حين شفاء
غير أن العزم الذى كان فيه ... للبقاء استخف بالازراء

قال انى لسوف أحيا وابقى ... أنا والداء فى نزاع البقاء
وعلى رغمه أعيش واسعى ... بالغاً بالتمثيل أوج العلاء
فقضى هذه السنين ومنه الـ ... ـعزم ما انفك فى أشد مضاء
ظل فيها كما عهدناه حلف الـ ... ـجد حلف الولاء حلف الوفاء
فى سبيل التمثيل يسعى ويلقى ... من صراع الآلام جهد البلاء
سارحاً صادحاً مغنياً الى ان ... قطع الموت منه حبل الرجاء
غلب الداء عزمه فعنا لا ... من ملال الجهاد بل من عناء
ومضى والاسى عليه مقيمٌ ... ونأى لكن ذكره غير ناء
ولاحيائه نظمنا عليـــــه ... مع نثر التأبين عقد الرثاء
فى احتفال مشرف بحضور الـ ... ـوزراء العظام والكبراء
سوف يحيا فينا وفى من يلينا ... من بنينا حتى بنى الأبناء
والى صوته بنا شوق ظمـ ... ـن الى الماء لا يرى من ماء
وعليه الترحيم يهمى صباحاً ... ومساء كالديمة الوطفـــاء

اسعد داغر

طوبى لمن صبر

التوشيح الذى نظمه الشاعر الكبير حسين أفندى شفيق المصرى والقته كبيرة الممثلات السيدة ميليا ديان .

طائر غنى على الشجر ... فارقص الشجـــــر
وقع اللحن على قدر ... فاسعـــــد القدر

ثم طار واعتلى . ونأى فاوغلا . وفقدنا البلبلا . لا له صوت ولا . يجتلى بالنظر

وأتت ريح على الزهر ... حرّى فما اســـتقر
وخلا البستان من ثمر ... والورق انتـــــثر

ما أشد فقده . من يغنى بعده . أرأيتم نده . كان جيلا وحده . مستطاب السير

كان ملء السمع والبصر ... كان الفتى الأغـــر
ومضى كنسمة السحر ... أو خاطـــر خطر

ونعاه الطرب . ورثاه الادب . فاستثار اللهب . فى قلوب تحب . مستطار الشرر

وخلا النادى من السمر ... وضجّ بالخـــــبر

فلو ان القلب من حجر تصـــــدع الحجر

اقفرت ربى المنى . ما أجل رزءنا . لا زهور لاجنى . طار طائر الهنا. ليته لم يطر

غاله رام من الغير فصـــــادهُ ومر

يا قلوب الناس فاصطبرى طوبى لمن صـــــبر

شهيد الفن

أيها السادة

اسمحوا للصديق المجروح إن يذرف دمعة تحرق جفنيه وأن يخرج زفرة تلهب صدره وأن يردد والحزن ملء جانحتيه وداعاً للراحل الذى كان يشعر به جنباً لجنب

نعم ! نعم ! لشد ما نحمله من الألم نحن معشر الممثلين لفقدك أنت يا من تقدمت صفوفنا مستهدفاً للخطر . أنت يا من نصرت الفن بقيادتك وأقدامك.

سلام عليك يوم بدأت فى جهادك قوياً فى روحك كبيراً فى قلبك ساحراً فى نبرات صوتك صادقاً ومخلصاً فى حبك لزملائك

وسلام عليك يوم صارعت المرض وكله حول وقوة فصرعته بارادتك وأبيت إلا ما واصلت السعى فى قطع السبيل الذى بدأته نحو الفن المحبوب

وسلام عليك يوماً انتهيت فيه من جهادك المقدس وسقطت بين صفوفنا شهيداً ممثلا آية الجلال حتى فى الموت

اللهم صبراً ! وأنت أيها القلب حسبك لكأنى بروح الفقيد وهو يرفرف فوق رؤوسنا يوحى الينا بهذه العظة البالغة : (انظروا إلى أثر جهادى . أنظروا الى ماضى المملوء بالحوادث فلطالما تألمت وصبرت وجالدت . أنظروا الى هذه الجموع المحتشدة تكريماً للفن واخشعوا لجلال المستقبل وأعلموا ان البكاء ضعف والندبة جريمة)

لبيك ! لبيك ! أيها المجاهد الشهيد ! إنا وحق الفن الجميل لتابعوك

قوموا صفوفكم أيها الممثلون وتكاتفوا

إهزأوا بصفير الجاحد للفن واسخروا من قيام الصعاب تعرقل مساعيكم

ولوا وجوهكم شطر الجميل . نعم شطر الجميل واتخذوا منه قبلة فهو على الارض رسم خالد لأحب صفات الحسنى !

عبد الرحمن رشدى

مدير شركة التمثيل العربى

لقد ذهب شيخ المسارح

فلتحي بعده المسارح

الموت صيحة الانحلال . والمشيئة النافذة بانفصال الآجال . فاليه ينتهى جهد البطولة . وفى خمره سكرة الفناء . وفى سكينته سكون الابد

لقد حل بالامس بشيخ المسارح حلولا ليس فيه سلامه . فنزع منه أصغريه . وخلف البقية جسداً سقيما وشلوا عديماً . ووسده ضريحاً أهله اشباح بغير ارواح . وكانت له فينا روعة العباسيين على إسحاقهم . وابراهيم بن مهديهم . وغصت عقائر الطرب والتوقيع . واهتزت جوانب المسارح تحرقا وتحيبا . فقديما كان الشيخ صداحا يرسل عقيرته بحسن التغنى الى الأفئدة . ويسقيها خمراً سائغة . ثم يلهو بها بعد ثملها ويسرحها خالصة من حفوتها . مجلوة فى نشوتها . وقديما كان يبيعنا من نفسه المثلات رخيصة فتعود بالمغانم من الموعظة الحسنة ويبوء بالمغارم فى عافيته . فبينا يرى فى مسرحه فى تجمل الملوك ترويعا للجبارين وأخذاً بنواصى المسلطين على عباد الله أذابه فى دروع الأبطال يدك الصروح فرقا ويهيل الكائنات قوة واقتدارا ثم يفتر بعد ذلك بثغر المدنفين فترى فى أديم وجهه عذاب الهوى وفى نبراته عفة المفتون بمحبة الهائم فى ملكوت غرامه . ثم يعود اليك بعد ذلك اماما هاديا كثير الدعوة الى الله ذاهبا بك عن ضلالة الغى . هذا شيخ المسارح الذى أثرى بلبوس كان يلبسها جادا مجاهدا لتهذيب الأنفس . قد قنع منها بلباس واحد ولعله كان اعده لقبره . لقد ذهب الى ربه يرفعه الى جنته كبير الامل فى رحمته ويقصيه من عذابه ما خلفه من حسن الاحدوثة وسيكون ضريحه بعد اليوم كعبة المتأدبين تقضى عندها المناسك . لقد ذهب شيخ المسارح فلتحي بعده المسارح

ابراهيم هلال
قاضى محكمة سوهاج

الله يبقى يا سلامة وحده

أدخلت تطرب والمصاب جليل ... لا الشيخ منتظر ولا التمثيل
كنا نطيل اذا شدا تصفيقنا ... واليوم أودى فالبكاء طويل
غنى فرنح كل عطف وانقضى ... زمن الغناء فللرجال عويل
يا من رأى نادى المسرة آهلا ... ان النديّ بمن بكا مأهول
اودى فما جمل التعزى والاسى ... كذب الذى قال العزاء جميل
نعم التعزى عنه يجمل بعده ... لو كان بين الناس منه بديل

والشيخ ليس له بديل بيننا ... أله بديل ؟ أين ذلك ؟ قولوا
انى لاول من يكفكف دمعه ... لو كان فينا للفقيد مثيل

***

أنى تصفحت الوجوه لعله ... فيكم فعاد الطرف وهو كليل
فاندك ركنى يا سلامة وانقضى ... صبرى وخالطنى أسى وذهول
وأخذت ادعو يا حجازى والصدى ... متجاوب وجوابك المأمول
فعلمت انك ذاهب فيمن مضى ... وعلمت ان الحزن ليس يزول

***

كنت الصديق وكان ودك صادقاً ... وحديث من خانوا الوداد طويل
فاذا رثيتك يا سلامة فالذى ... ارثيه ظل كنت فيه ظليل
ارثى الذى كنا نرى فى وجهه ... أثر الأسى والبشر فيه يزول
ارثى مآثر ليس يجحدها امرؤ ... فحديثها بحياتنا موصول
وتذاكر السمار آلاء امرىء ... خلق لعمرك فى الرجال قليل

***

ويلى عليه فتى يصاوله الردى ... فيصده مستبسلا ويصول
فى موقف لو جاء فيه غيره ... ريب المنون لمات وهو ذليل
شل الردى اطرافه وتجاولا ... زمناً فكان الغالب المشلول
فتناضلا ولو انه لم يرمه ... غدراً لكان الناضل المنضول

***

الله يبقى يا سلامة وحده ... والناس والدولات سوف تدول
لقيت رجال قبل موتك حتفها ... وتموت بعدك فتية وكهول
فهو القضاء وما لنا من حيلة ... الا الدموع على الخدود تسيل

جورج طنوس

للتاريخ

نصيبك فى أخراك ما قد بذلته ... لقومك فى دنياك غير موارب
فان يك يرثيك القريض فانه ... يثيب على فضل بفضل معاقب
وان يك يشدو كالحمامة إلفها ... ألم عليه سارب ذو مخالب
تكاد على اوتاده تعلق الحشا ... ويطفر فى قيد الاسى قلب نادب

يهيب بدمعي بحره فكانما ... يثير سحابا دونه كل ساكب
فذلك ما استودعت نفسي امانة ... تواتيك والايتاء اوجب واجب
سوى ان شعري ما بذلت مقصر ... عن الحق لولا حسن ظني بصاحبي
متى عندل[1] الصرار حتى ليرتجى ... ليوم تباري فيه خير المواهب
أغنى كما غنيت غير مفاضل ... لأنك مقطوع القرين المقارب
ومثلي على قل كثير فكحله ... تراب وان تحمل به عين كاعب
وفي الناس مشئوم المقال خليله ... على حذر . يرمى بشر المثالب[2]
تظن حفاظ الكلب فيه فان مضى ... الى اهله ابدى حفاظ الثعالب
يحاول اطفاء الكواكب بالذى ... يرى في الثرى من ساريات الحباحب
واني لمن يعشى اذا جاءه المسا ... برؤيتها عند احتدام الغياهب
عشا اذ عشا يوماً الى ضوء نارنا ... وفاء بنقس الافوان المواثب
فلما خلت من جمرها النار واغتدت ... رماداً رمى اصحابها بالنوائب
ينير له درب الادى فضل اهلها ... ودهرٌ تولاهم بكبرى المصايب
زمان حمى أهليه حوض رجائهم ... فعادوا عطاشا طالباً إثر طالب
زمان اذا ما العين تلمح شره ... تفجّر منها الدمع من كل جانب
زمان عدا منه على الناس حاصب ... عنا الخير المرجو يوم النواكب
فامسى هضيم الانف اكبر كابر ... واضحى نفيل القوم انسب ناسب
رأى ايديا غلت فهمّ باهلها ... يضاربهم في باقيات المضارب
ولولا اعتقال الكف ما كان ضارب ... ولا سمع الاساد صوت الارانب
ولكنه لؤم الجرثما تماثلت ... له نصب في الارض غير كواذب
فلا الشعر محدود ولا الناس انصفوا ... ولا الدهر مأمون شباة العقارب
عييت فان لم يسعد النطق مقولي ... فقد اسعدتني ادمع كالهواضب
رثيتك لم ابلغ مداك لانه ... قصى ولم ابرح هزيل النجائب
وما زلت مجهول النقيبة بيننا ... وقد يعسر التنقيب بين النقائب
فقدنا هزاراً ان اسينا لبينه ... فقد سرّ رضواناً مآبة غائب
فقد كان في الفردوس اصدح صادح ... على السدرة العلياء ذات العصائب
يغنى الألى يسقون فوق آرائك ... شراباً طهوراً من اكف الكواعب

---

١ * عندل الصرار اى صار الصرصور كالبلبل .* ٢ يشير الى مقالة كتبها احدهم في اهلال الاغر يرمى ادباء المصريين بالتفاهة

تبين انا ليس نحيي نعيمهـــــم ... جزاء الذى احصاه اكرم كاتب
واشفق ان تخلو الفرادس من فتى ... طروب عليم بالفنون العجائب
فغادر اهلها الينـــــا لاننا ... اولو اللهو الا عن طلاب الاطايب
ومذ علم الابرار ان هزارهم ... تولى تمنوا الارض ذات الملاعب
غدت بك هذى الارض اطيب جنة ... وامست بما امسيت شر المحاطب
خلقت جديد اللحن تحيي بسحره ... دفين المعانى فى القوافى الغرائب
ولولاك لم تملح مقـــار يض شرد ... تمر بها فى الطرس مر المجـانب
تخال قوافيها اذا الاذن انصتت ... يتيمات در او نثير كواكب
ولولا لذاذات بقين شـــفائع ... شكت بثهاشكرى رفات الاعارب
كما كنت تعطى الناس اوفى عطية ... الى الله زلفى دون ادنى الاقارب
يقيناً بان الله اكرم من رعى ... يتيما واعفى من عفا عن مغاضب
ومن يك الاحـسان اول نافر ... تنكر عنه لاحبات المنـاكب
ومن يك فى الدنيا اخا عبقرية ... تخيل انأى الناس اقرب عاصب
فجاد له من فضله بنميره ... وجاد لأهليه بنوّر المشـارب
هو الجود الا ما قصرت نواله ... على حاجب فى الناس ليس بحاجب
فان يك يبكيك الاشائب دونه ... فذاك وحق الفن ضربة لازب
وانت حقيق بالرثاء ومحفـــل ... يوافيك رعيا لما ينالى الذواهب
ففى كل عين دمعة ان تذر تصر ... بخاراً وان تجمع جرت كالمذانب
عليك سلام الله يا شيخ كلما ... تعمد قول الصـدق غير مكاذب

ابراهيم رمزى

زفرة صديق

يا شيخ قم واسمع بربك زفرتى ... فالحزن يوم فجعت فيك دهانى
جمد اليراع وجف دمع محاجرى ... حزناً عليك وذبت من اشجانى
أنراك تسـمع يا سلامة انتى ... ويهزّ قلبك فى التراب ميـانى
يا شيخ قم واسـمع ما ترك التى ... يشدو بها رغم الحسود لسانى
من ذا الذى من بعد موتك يرتجى ... ليكون صداحاً على الأغصان
يا شيخ قم جدد لياليك التى ... طاحت بصاحبها يد الحدثان
قم واستمع صوت القلوب فانه ... حسرات آمال لنا وأمانى

بالله قم واطفئ لهيب نفوسنا ... واشف القلوب بصوتك الرنان
لم لا تجيب وقد عهدتك مغرماً ... بسماع شعرى معجباً ببيانى
هل ضل فكرى والفؤاد من الأسى ... فأبيت أن تصغى لصوت العانى
ماذا دهاك فروعت احشاؤنا ... حزناً وضج لهوله الثقلان

***

كم كنت تهزأ بالسقام وبالضنا ... حتى دهتك من الزمان يدان
ودعت (روميو) باكياً متحسراً ... وهرعت تلقاه بغير توان
ودعت انوار المسارح فجأة ... وسكنت قبراً حالك الادجان

***

لو كان شوقى فى الكنانة لانبرى ... يبكى عليك بدمعه الهتان
ويجيد فيك الشعر غير مؤمل ... اجراً ولا يرنو الى احسان
ويعيد فيك رثاءه فى مصطفى ... لما رثاه بآية الوجدان
(لو صيغ من غرر الفضائل والعلى ... كفن لبست أحاسن الاكفان)
(أو كان للذكر الحكيم بقيـة ... لم تأت بعد رثيت فى القرآن)

***

يا ناعيا بدر المسارح كلها ... مهلاً فقلب الفن فى خفقان
يا راقداً بين الجوانح والنهى ... طامن ولا تجزع ونم بامان
فلقد دخبا نور المسارح وانزوى ... تحت التراب يتيمة الازمان

عبد العزيز حمدى
رئيس نادى احياء التمثيل العربى

هو الذي اكسب الانشاد جدته

يحاول الشرق تطريباً فلا يجد ... عز السماع ومات البلبل الغرد
لم يبق فى الروض فوق الايك ساجعة ... الا القطامى والزرزور والصرد
لا صائت تملك الاسماع نغمته ... ولا خبير بفن الشجو منفرد
كان الحجازى يستهوى الوقور اذا ... شدا فيرقص منه الروح والجسد
ان قال يا «قلب» تهتز القلوب له ... أو صاح «يا ليل» كان الليل ينشد
هو الذى اكسب الانشاد جدته ... فى كل واد له حاس ومقتلد
وهو الذى حضن التمثيل فى يفع ... مذ كاد يوأد فى اطمار من لحدوا
ما زال فينا به حفظاً وتربيـة ... حتى تكفله أنصاره الجدد

الشاعر المجيد محمد الدين أفندى ناصف

وقد ترعرع واشتدت سواعده ... وسوف يكهل لو أنصاره اتحدوا
فقد اعدت الى تحسينه عدد ... وأمه فرق يربو بها العدد
والفضل اجمعه للشيخ مرجعه ... لانه صادر من حيث ما وردوا
لا تحقروا الفن من جراء ظاهره ... فالجد أشهاه ما يبدو عليه دد
خير التعاليم ما تصبو النفوس له ... وليس يضعف فى تحصيله الجلد
ضرب من اللهو كم عزت به بلد ... وذل من فقده أو ضعفه بلد
فمنه نعرف تاريخ الاولى سلفوا ... ومنه نشهد اجمال الذى شهدوا

كم طالع الكتب أقوام فما انتفعوا ... وهم اذا شاهدوها مثلت رشدوا
سلوا (شكسبير) عما كان يطلبه ... من المسارح و(الاغريق) ماقصدوا
والغرب من فضله غصت مسارحه ... له طرائق فى ارجائه قدد
فكم به علل الاخلاق قد برئت ... وكم هناك قد انحلت به عقد
ترقى البلاد اذا أحواله رقيت ... وذاك منعكس فى الكون مطرد
والناس تشقى اذا أهل الفنون شقوا ... ويسعدون اذا اقطابهم سعدوا
يكفى شقاء وحرماناً فان بها ... قدضن أمس وأخشى أن يضن غد
يكفى سباتاً وقد طاب الرضوخ لنا ... فليس يرضخ الا العير والوتد

محمد الدين مفتى ناصف

مشجى النفوس بعثت اشجان الورى

نزل الردى بمنازل السمار ... ودهى الصفاء بهن بالاكدار
وطوى منابرها فقوض ركنها ... فى لحظة وارتاع كل منار
وانفض ملعبها وزايل دونه ... ما كان من طرب ومن أوتار
يا مطرب الاسماع بالطرب الذى ... أغنى بنغمته عن الاطيار
بكت الطيور شجية وتفزعت ... وتمايلت غصن على أشجار
لو كان (داوود) بعهدك لم يزل ... ما دق (داوود) على مزمار
أطربت اذ أسمعت شدوك فى الدجى ... وأه نعيك سمعنا بنهار
ملأ النعاة مسامع الدنيا أسى ... فهوت بها الهالات بالاقمار
أيقنت انك بعد حطك فى الثرى ... قصرت بعمرك سائر الاعمار
تلك المنون مضت بافراح الورى ... من دارهم ومضت بها من دارى
ما بعد دفنك من شج متفرد ... يوماً ولا (نای) ولا (قيثار)
يا بلبلا فى الناس قد أطربتهم ... بالشدو هل أسمعت من اخبار
زدنا عن الاموات حكمة مخبر ... حيناً كما زودت بالادوار
مثلت أدوار الحياة على الملا ... فى الكائنات وجئت بالآثار
انظر الى الافراح كيف تفزعت ... لك يا (سلامة) فى دجى ونهار
والى ليالى الانس عم ظلامها ... فى مصر بعدك سائر الانوار
والى الشراب تحطمت أقداحه ... فى صفوه وانفض بالسمار
فجعت باندلس عليك منابر ... ومسارح فى سائر الامصار
فى كل ناحية عليك مناحة ... ضربت على الاكباد والابصار
ملأت محافلها فلم أبصر سوى ... نوح العشيرة أو بكاء الجار

وبكل يوم للمنية قبضة ترمى بها الدنيا من الاقدار
مشجى النفوس بعثت أشجان الورى ونشرت كلمن سرها المتوارى
بين الشبيبة والكهولة حقبة ذبلت بها الايام كالازهار
يا بلبل الاسحار كيف تركتها سلنى اصف لك وحشة الاسمار
طويت بها الافراح وهى كثيرة وخلت مسارحها من الانوار
أ أقول شعرى دون مصرعك الذى اعيى القريض وهل تنى اشعارى
ما بين قومك والمزار تحية من أمة حنت الى التذكار
نم فى جوار الله مؤتنساً به يا خير مرتحل لخير جوار

عزيز باشاى

شقاء النبوغ

أرأيت اذ عبث البلاء بحسنه ومضى باخر نسمة من فنه
افضى اليه وغاله عاتى الردى غدراً وقد كان الوفا من شأنه
من ار بعين وأنت من هذا الاسى فى سهده او ناره أو مزنه
لم يبتسم لك ساعة عن صفوه يوم ولا افتر الهنا عن سنه
يبكى الفتى والحزن ملء فؤاده حتى يود خروجه من عينه
جال الاسى فى نفسه فأسالها دمعاً ففر مع الكرى من جفنه

***

ارض الكنانة لا تخطاك العزا بسلامة الوادى وطائر غصنه
ضرب القضاء غداة داس عرينه حرم المسرة من مواضع أمنه
فهوى بناء الفن بعد عماده ومنار قبته وثابت ركنه
الكون ممتلىء الجوانب باسمه من باب مسرحه لساعة دفنه
الفى على سمع الملائك صوته كلما تعوذ أنسه من جنه
ملأت به الايام اكبر حيز فتحيرت ابناؤها فى وزنه
غنى وانشد ثم مثل ناهضاً برجال حرفته وشيعة فنه
لا باخلا بثمالة من كأسه لممثل أو جرعة من دنه

***

شقى النبوغ به وكان قرينه والقرن اعدى ما يكون لقرنه
فكان عهد شقائه بشقائه باق وقتل الحر شقوة خدنه
فمضى واودع فى النفوس بدائعاً من نجوه وروائعاً من لحنه

يامطرب العصرين والقطرين تب ... لترى بعينك غارقاً فى حزنه
من ذاهل عن لبه أو معول ... فى قلبه أو شامت من ضغنه
لله صوتك كم له من رنة ... فى مهجة الصب الحزين واذنه
نقلت معانيه الهديل فاودعت ... اذن الصبا شرحاً لاول متنه
ان جال فى الوادى الخصيب له صدى ... سجدت اعاليه (وحية بطنه)
جاء النسيم لحمله فى ثوبه ... وهنا الهزار لاخذه فى ردنه
غناك طائر ايكة عودتها ... سقياك فانهض من ثراك وغنه
ورثاك ما ابقت له الحدثان من ... نفس فاعجله ولا تستأنه
ولربما اطربته فى الخلد عنـ ... ـد مهيمن اعطاك جنة عدنه

***

كم قصة ارسلتها للمجتنى ... زهراً يطالعه اللبيب بذهنه
ورواية فازت بعضب مملك ... أبقى لملك الشعر ما لم يبنه
صارت لازهار الحدائق ضرة ... والزهر لا يذكو اذا لم تجنه

***

لعمى فؤاد الدهر ان لا ينتهى ... فى منحه أو سلبه أو ضنه
ما طار قلب الدهر الا بالذى ... أودعته من طيب فى اذنه

***

قد يخرج الانسان بعد الكدمن ... هذى الدنى نكروجه من سجنه
ينمو كحب والكوارث كالرحى ... هى والردى لا تنتهى عن طحنه
يا فتية الوادى المنيع وعصبة الـ ... ـبلد القوى اعيذكم من وهنه
انى اذكركم واحلف عندكم ... ان لا تفوتكم العناية بابنه
فلربما كبر الكبير بنابه ... من صلبه او خامل من ختنه
أولاهُ مولاه الكريم بفضله ... واحله دار النعيم بمنه

ابراهيم الرباغ

عبد الرازق بك عنايت

عبد الرازق بك عنايت

احد شهداء التمثيل ورافعي منارة

اذا عد الذين تهضموا بالتمثيل العربي في مصر يوماً كان المرحوم المغفور له عبد الرازق بك عنايت في طليعتهم

كان هذا الفقيد الجليل على جانب كبير من العلم والثروة ، بدأ حياته العملية بخدمة العلم في وزارة المعارف فعين مفتشاً للوادي ، ثم مفتشاً للمدارس

ولما وصل الى هـذا المنصب الكبير كان التمثيل العربى فى بدء نهضته . ثم جاء المرحوم الشيخ أبو خليل القبانى من الشام الى العاصمة وانشا جوقة تمثيلية كبرى برئاسته ، فلم يجد امامه من يمده بالمال والنصيحة والادارة غير المرحوم عبد الرازق بك عنايت الذى شيد بماله مسرحاً كبيراً بالعتبة الخضراء ،وانفق على تأليف الجوقة بسخاء لا يؤثر عن غير المغرمين بالفنون الجميلة وعارفى قدورها

وقد ضمت تلك الجوقة كبار الممثلين اذ ذاك امثال المرحوم أحمد افندى أبو العدل والممثلة المطربة الشهيرة السيدة لبيبه مالللى والممثلة المجيدة السيدة مريم سماط والمرحومين سليمان افندى القرداحى ، وسليمان افندى الحداد وغيرهم

ثم حدث ان التهمت النار ذلك المسرح العربى المصرى. واستقل المرحوم الشيخ سلامه حجازى بجوقته ، واتخذ دار التمثيل العربى لاظهار الروايات الاجتماعية الكبرى فلم يجد امامه رجلا عظيماً بنفسه ، عظيماً بنشاطه ووده . عظيما باختباره واخلاصه ، غير المرحوم عبد الرازق بك فاسلم اليه ادارة الجوق والمسرح ، وتفرغ هو رحمه الله الى اخراج الروايات النافعة للجمهور منفقاً على مستلزماتها طائل الاموال

وقد رأى الشيخ من غيرة عبد الرازق بك رحمه الله وصدق وداده ما وطد الصداقة بينهما ، ثم زاداها قوة بصلة النسب فزف حضرة صاحب العزة فؤاد بك عنايت مأمور قسم الوايلى الآن و بكرى المرحوم عبد الرازق بك ، الى كريمة المرحوم الشيخ سلامه حجازى التى اختطفها البين عروساً وأماً قبل ان تناهز العشرين من عمرها ، تاركة لزوجها الفاضل طفلة وحيدة هى قرة عينه وعزاؤه الجميل

واذا شئنا ان نسرد لقراء هذا الكتاب مآثر المرحوم عبد الرازق بك عنايت على التمثيل العربى فى هذه الديار لضاق بنا المقام فقد دفعه شغفه بالفن ، الى ان يطلب من وزارة المعارف اقالته من منصبه وكان مفتشاً على المدارس اذ ذاك ليتفرغ لخدمة التمثيل بكل قواه

وابلغ من هذا كله ان المرحوم عبد الرازق بك كان مشهوراً بثروته فانفق منها عشرات الالوف من الجنيهات على المسارح والجوقات التمثيلية ، غير نادم ولا آسف

ثم هو الذى كان له الفضل كله فى تشييد دار التمثيل العربى من جديد ، وانشاء جوقة عكاشه التى استعاضت منه بعد فقده بجماعة من السراة ألفوا لهم شركة مالية حتى تمكنوا من مواصلة العمل

وكان المرحوم عبد الرازق بك قاسياً على نفسه فلم يكن يهتم للراحة ، ولم يعرف الاستكانة ، فكان يواصل الليل بالنهار فى عمله ،معرضاً بنفسه لتقلبات الجو مستهدفاً لمخاطر السفر براً وبحراً ، فأصيب من جراء هـذا كله بشلل خفيف قضى عليه على حين غرة فذهب مبكياً من جميع عارفيه عامة ، ومن رجال فن التمثيل خاصة

وقد كان مشهد جنازته مؤثراً رهيباً مشى فيه كبار القوم وعليتهم وجميع الذين يشتغلون بفن التمثيل و يرتزقون منه ثم أقيمت له حفلة تأبين جليلة فى دار التمثيل العربى تولاه الله بعميم رحمته ورضوانه

هذا ملخص سيرة شهيد جليل من شهداء فن التمثيل رأيت من الواجب اثباته فى هذا الكتاب سائلا الله جلا جلاله ان يكثر من المولعين بالفن لذاته . أولئك الذين يقدمون على هياكله الضحايا والقرابين غير باكين ولا نادمين

جورج طنوس

ذكرى خالدة

لكل ذكرى أمد تنتهى اليه وذكرى تلك النفس الزكية لا تنتهى الى امد ، وقد يبكى الصديق المقيم صديقه الراحل حيناً ثم يسلوه وسأبكيك يا سلامه ما حييت ، واذا كان الرثاء مطفئاً لنار القلوب فرثاء شمائلك وسجاياك يزيد نار جوانحى شبوباً فاتلهب واتلهف على ساعة من تلك الساعات التى كنت فيها الوالد والاخ الصديق

يا سلامة ، يا حجازى ، يا شيخ الادب والطرب ، ويا زهرة المجامع الندية الشذية خلت منك الاندية ، وخلت مغانى البهجة والهناء ، فاستحال صفوها كدراً ، وهناؤها حزناً ، وضياؤها ظلاماً ، وانا عليك يا سلامة لمحزونون ، لا تعزينا كلمات ، ولا تخفف عنا المصاب أنات متصعدات ، ولا يشفى صدورنا بعدك شىء ، فى ذمة الله وعنده روحك الطاهرة

نعم رزيئتنا فيك رزيئة الاعمى فى البصر ، والاصم فى السمع ، والاخرس فى النطق ، وقد والله كنت سمعنا وبصرنا وبياننا ، يا أسفى عليك وما اجل المصاب

وضعت التمثيل على الاساس المتين ، ونهجت للتلحين نهجه القويم ، وكنت الدوحة الوافرة الظل ، وكلهم تحت ظلك متفيئون ، وعلى آثارك سائرون ، ولن يدركوا شأوك ، ولن يبلغوا مداك ، فمكانك خال حتى آخر الدهر ، وتلك رزيئة الشرق كله فيك ، وأنت شمسه التى افلت بعد السطوع ، وليس لها بعد اليوم طلوع

الحاج مصطفى حفنى مدير نيابرو برتانيا

فانا ابكى الصداقة ، وابكى الوفاء ، وابكى فن التمثيل ، وابكى فن التلحين ، وابكى ما فقدته البلاد بفقدك من اسباب النهوض والارتقاء

عند الله وفى ذمته نفسك العالية ، وشمائلك الغراء ، وعندنا لك الذكرى الخالدة ، فاطل علينا من اعلى عليين ونلق ما نرفعه اليك من التحيات الزاكيات

الحاج مصطفى حفنى

استاذ المنشدين وامامهم

لحضرة صاحب العزة ابرهيم بك شاكر الخورى

وكيل نيابة الفيوم

مات الشيخ سلامه حجازى فانطوت بوفاته صفحة مجيدة من تاريخ مصر الحديث فى نهضتها الادبية : ولئن خلد تاريخ مصر اسم الشيخ سلامه حجازى فى بطونه فلانه اول من ابدع فن التمثيل الغنائى بمصر على اسلوب راق وعالجه نحو خمس وعشرين سنة حتى وصل به الى مكانة سامية رفعت الى مستواها ارتقاء الامة الادبى التى هى مدينة به لهذا الفن الجميل باعتباره أقوى الاسباب التى تستدرج الى الترقى الاخلاقى بما تؤهله فى النفوس من قابليـة الانطباع بقوة التأثير الساحرة على لطافة الامزجة والمشاعر

ولا يمكن للمؤرخ الذى يسجل للشيخ سلامه حجازى فضله من جانب هـذا الفن العظيم الشأن ان يقنع الخلف بما يسجله له الا اذا قدم الشواهد التى عهدها ابناء العصر الحاضر

فالتمثيل من حيث هو تقليد للحوادث التاريخية وتشخيص للروايات الخيالية فن جليل لما ينطوى تحته من العظات الطيبات والعبر المؤثرات باسلوب يستميل به الطباع الى قبول صور المؤثرات من هذى العظات والعبر وتؤهل النفوس الى انغراس الصفات الحسان من حيث لا تدرى فتصبح الصفات المكتسبة ملكات فى الطباع وسجايا حرة فى تلك النفوس : فاذا كان التمثيل غنائياً بمعناه الواسع أحدث هـذه التأثيرات بالانفعالات الشديدة المتولدة من قوة التأثير السحرى الكامنة فى الغناء التى تملك النفوس فتستهويها وتسترقها بنشوة الطرب فتجعلها اكثر طواعية لقبول المؤثرات

فلهذا امتاز التمثيل الغنائى والموسيقى بقوة فعله فى النفوس وتأثيره على الطباع ولذلك يخطئ من يرى تجريد التمثيل من الغناء بواسع معناه ولا يقوم له دليل على ما يرى ولعمرى على أية داعية يقول البعض هذا وهو يرى ان أجمل التمثيل واشجاه وابدعه عند الغربيين ما كان من نوع الاوبرا التى تشمل الغناء والموسيقى

على ان لغتنا العربية أليق بالتمثيل الغنائى الموسيقى من غيرها من اللغات لغناها فى الالفاظ والتراكيب والمعانى واتساع دائرة فنون البيان فيها ولان اعرابها يجعلها غنائية بالسليقة اكثر من غيرها من اللغات الاجنبية حاشا اللغة التلبانية — فى ذاتها هى لغة غنائية ومن حيث التمثيل باعتباره تقليداً للحوادث فليس فيه ما يمنع الغناء فى مواطن الغناء ودواعيه بحسب شرائطه الخاصة

فاذا اعتبرنا ذلك ووعينا تاثير الغناء الساحر على النفوس والالباب امكننا ان نقدر حق الشيخ سلامه حجازى قدره العظيم فيما أبدعه من هذا الفن الجميل من حيث الابداع فى ذاته ومن حيث نتائجه الفاضلة : فاذا كانت النفوس قد ارتقت الى كمالها وهُذبت الطباع بادخال الملكات الصالحة اليها ورقت العواطف الى أسمى لطافتها ورقت الاحساسات الى أرفع رقتها فاختلج فيها الحب والحنان والوداعة والمروءة والشهامة كان التمثيل الغنائى صاحب اليد عليها والفضل لمبدعه يسجله له التاريخ تسجيلا عادلا لا اطراء فيه

واذا أراد المرء ان يحكم بنفسه على ما للشيخ سلامه حجازى من الفضل والفخر فلا اكثر من ان يستوعب رواياته التمثيلية ليعلم كيف ان واضعيها لم يفكروا قط عند وضعها التمثيل الغنائى فكان على الشيخ سلامه حجازى ان يقدم على امور ثلاثة : الاول ان يختار القطعة المنظومة من بين قطع الرواية ـ الثانى ان تخير مواطن الانشاد ـ والثالث أن يلحن هذه القطع تلحينا يناسب المقام الذى قيلت فيه بتطبيق النغمات على مقتضى الحال وهذا من الصعوبة والدقة فى مكان خطير لا يقدره الا اهل الفن وعنوانه ومع ذلك لم يعب عليه احد لحناً او انتقد عليه نشيداً فجاء صنعه معجزاً لأهل فنه ومناظريه ويكفيه فخراً ان جميع الممثلين الغنائيين نسجوا على منواله وقلدوه تقليداً فى رواياته ولم يستطع أحد منهم الى اليوم أن يضع لحناً خاصاً بقطعة شعرية مما كان ينشده فيناظره فيه فنال الشيخ سلامه الامامة بجدارة واستحقاق على أهل فنه لهذا العهد فهو استاذ المنشدين بلا مراء أجزل الله رضوانه واسكنه فسيح جنانه

ابراهيم شاكر الخورى

بيان واجب

(عن حفـــــلة تأبين فقيـــد الانشـــــاد)

الشيخ سلامه حجازي

ورد فى المقطم الذى صدر ٣ ديسمبر سنة ١٩١٧ ما يلى : —

اذا كان المرحوم الشيخ سلامه حجازى أول فنى شرقى أقيمت له حفلة تأبين رهيبة جليلة فهو اول عبقرى فى الشرق تنافس الفنيون فى صنع التماثيل له فشهد الناس فى دار الاوبرا ثلاثة منها نطقت ببراعة الشرق و بوجود روح جديد ونهضة حديثة لم نرها قبل اليوم فاخذنا نقدر العبقريين قدرهم شأن كل أمة عرفت معنى الحياة

لقد كانت حفلة التابين شعبية ولكنها لم تحرم من عظمائنا ذوى النفوس العالية والقلوب الكبيرة . فازدانت بوجود صاحبي المعالى عدلى يكن باشا واحمد حشمت باشا وزير المعارف الحالى والسابق ونفر من هيئة كبار العلماء الاجلاء واصحاب السعادة حسين واصف باشا وطلعت باشا النائب العمومى وحسن عبد الرازق باشا وكيل الديوان العالى السلطانى وسعيد باشا شقير المدير العام لحسابات حكومة السودان

هؤلاء الذين خصصتهم بالذكر من عظمائنا أبدوا ارتياحاً لعمل لجنة التأبين وتفضل رجل العلم وتصيره أحمد حشمت باشا بالصعود الى سراى الاوبرا بعد انتهاء الاحتفال شاكراً لرئيس اللجنة وأعضائها غيرتهم ثم تفضل فشاهد التماثيل الثلاثة مثنياً على صانعيها المجتهدين وتمنى لو امرت الحكومة السلطانية الكريمة بوضع أحدها فى احدى ساحات الاوبرا التى طالما أطرب الفقيد الناس فيها

وقد آخذ بعضهم رئيس اللجنة وأعضائها بانهم لم يرسلوا اليهم التذاكر من تلقاء أنفسهم ولهؤلاء نقول انه لو اراد كل عضو أن يدعو كل من يعرفه لما سعت الاوبرا جانباً منهم لذلك وزعت التذاكر على الذين تفضلوا بطلبها من حضرة رئيس اللجنة الذى تولى أمر توزيعها . وقد طلبها كثيرون من العظماء ولم يكن فى ذلك غضاضة عليهم لان حفلة شعبية مثل هذه لم يجعل لتذاكرها ثمن يكون للسابق الى طلب شهودها فخر التنافس فى تعضيد الروح الجديد الذى ظهر فى مصر لتكريم النوابغ

ولا مندوحة لى فى هذه العجالة عن شكر المقطم الأغر وسائر الصحف التى قدرت عمل اللجنة وأخذت بيدها كما انى اشكر من صميم فؤادى الافاضل الاجلاء الذين تبرعوا بنفقاتها وهم حضرات اسماعيل بك عاصم رئيس اللجنة ومحمد بك تيمور وعمر بك سرى واسماعيل بك وهبي والدكتور منصور فهمى وحسين بك رمزى وعبد الرحمن أفندى رشدى من اعضائها امد الله فى حياتهم جميعا وتولانا بعميم فضله وكرمه

جورج طنوس
سكرتير لجنة الاحتفال
بتأبين الشيخ سلامه حجازى

حضرة الفاضل فؤاد بك عنايت

مأمور قسم الوايلى

ونجل المرحوم عبد الرازق بك عنايت وصهر المرحوم الشيخ سلامه حجازى

صاحب العزة اسماعيل بك وهبي المحامي

اليوم يموت شيخ الفن

اليوم تذبل أول زهرة ناضرة كانت نامية فى مسارحنا بعد ان استنفدنا أرجها العطر واستنشقنا انفاسها الزكيه . اليوم تفنى النغمة السابحة فى سماء ملاهينا بعد ان روّت ارواحنا العطشى وأيقظت قلوبنا النائمة

اليوم تنكسر الكأس التى كنا نرتشف منها أفاويق المسرة ونستمرئ منها لذة الفن

اليوم تهوى الارادة أمامنا تعبةً واهية بعد ان اخرجت للناس الفن وليداً وسارت به طفلاً وأسلمته الينا شاباً

اليوم يحطم امامنا سيف الجهاد فى سبيل التمثيل بعد ان شق له الى الرقىّ طريقاً وتغلب على صعاب الحياة دهرا ولكنه وقف امام صعاب المرض عاجزاً ضعيفاً

اليوم يصمت ذلك الصوت الرنان الذى طالما تغلغل فى القلوب فنزل الى اعماقها واستكن بين جوانحها

اليوم تنطفىء تلك الجذوة المتقده على مسارحنا

اليوم يهدأ ذلك النسيم السابح فى حقل مسرتنا

اليوم يهبط ذلك الفلك المنير من عليائه الى مستوينا

اليوم تسكن تلك الروح العاملة فى طريق مجدنا

اليوم يخبو ذلك النور المتلألئ فى ميدان حياتنا

أيتها الروح الراحلة . قفى فأسمعك حزناً دفيناً يحطم قلبى . قفى برهة اناجيك بصمتى واحساسى

هنا فى ذلك القلب يجرى دمى ممزوجاً بشجى نغماتك

هنا فى ذلك الجسد تأتنس روحى بلذيذ طيفك

هنا فى تلك الرأس يستلذ فكرى بتصفح رواياتك

هنا فى ذلك الصدر يزلزل مهجتى شديد آلامك

أيها الراحل الكريم . كنت تتألم لنتسلى وكنت تبكى لنطرب وكنت تشقى لنسعد وكنت تنوح لنشجى وكنت تموت ليحيا الفن بعدك . فما اكبر النصيحة التى قدمتها للفن وما أعظم الأثر الذى تركته لخلفك

أيها العبقرىّ المتفنن . لقد علمتنا الغرام فى « شهدائك » فهل يذكرك الحب اليوم بعد ان استلذ بعذب ملفظك ؟ لقد أطربت الليل برخيم صوتك فهل تسمع نواحه عليك فى قبرك ؟ لقد كنت تتلاعب بالموت وتهزأ بالاقدار فى ملعبك فهل جاءك الموت اليوم يمثل لك الحقيقة أمامك أم غضبت عليك الأقدار فاقتصت من مهارتك

وأنت ايها الفن العابس الظلوم . أنظر الى فريستك تحت قدميك تلك هى التى جاهدت فى سبيل رقيك . تمتع أيها المشوم بمصرع تلك الروح العاملة التى كانت تشير بك الى مجدك . أنظر تلك الضحية التى قضت فى ملهاك لتعلى من شأنك

فوالله ان وجدنا اليوم ابواب المسارح بعدك مغلقة فقلوبنا مفتوحة بذكراك . وان وجدنا الأنوار خابية مطفأة فدموعنا مشرقة بمرآك . وان وجدنا المسرح قفراً من صوتك فأفئدتنا ملأى بالنواح عليك

محمود تيمور

شارع الشيخ سلامه حجازي

فى اول ديسمبر سنة ١٩١٧ بعثت الى سعادة رئيس بلدية الاسكندرية بالاقتراح الآتى : —

توفى المرحوم الشيخ سلامه حجازى فكان لنعيه رنة حزن دوى صداها فى كل بلاد القطر . لانه رحمه الله كان النابغ العبقرى الأوحد فى فن خاص من الفنون الجميلة لم يجاره فيه أحد . فكانت خدمته الأدبية للأمة والبلاد خدمة جلى لم يقم بمثلها غيره من الفنيين

ولما كان هذا الفقيد العظيم الذى احتفلت الأمة أمس بتأبينه فى دار الاوبرا السلطانية تأبيناً مؤثراً حضره الوزراء والعلماء والوجوه وكبار الموظفين اسكندرياً صميماً ولد فى الاسكندرية ونشأ وظهر فيها ، وخدم مسقط رأسه كثيراً ، جئت ألتمس من حضرات رجال المجلس البلدى الاجلاء اطلاق اسم هذا الفقيد على أحد شوارع الثغر

وما جرأنى على هذا الالتماس العادل الا ما عهدته فى حضراتهم من الرغبة الشديدة فى تكريم العاملين من الراحلين تشجيعاً للنوابغ والعبقريين من الاحياء على المضى فى سبيلهم ؟

جورج طنوس

مدبر جوق الشيخ سلامه حجازي

ونقد أبدى أعضاء بلدية الثغر ولا سيما الوطنيين منهم عناية خاصة بهذا الاقتراح فاظهر حضرة صاحب السعادة أمين يحيى باشا ما كان للمرحوم الشيخ سلامه حجازى من جلائل الآثار والنبوغ النادر وحمل بيانه حضرات زملائه الاجانب على مشايعته فى تقرير الاقتراح المذكور فتقرر والحمد لله والشكر لهم — اطلاق اسم فقيدنا الجليل على شارع من شوارع الثغر الكبرى

امل نرجو تحقيقه

وأرسلت قبيل ظهور هذا الكتاب أى يوم ٢١ فبراير سنة ١٩١٨ الى حضرة صاحب المعالى اسماعيل سرى باشا وزير الاشغال العمومية الالتماس الآتى : —

مولاى

بعد تقديم ما يجب من الاحترام والاكرام أعرض :

لقد بلغ مسامع معاليكم نعى المرحوم الشيخ سلامه حجازى محيي فن التمثيل العربى فى هذه البلاد ، وصاحب الفضل فى ترقيته الى ما هو عليه الآن

ولقد تمنى الكثيرون من أهل الفضل لو تسمح الحكومة السنية بوضع تمثال لهذا الفقيد النابغ المفرد فى دار الاوبرا السلطانية بعد ان شهدوا ثلاثة تماثيل نصفية صنعها له اساتذة مدرسة الفنون الجميلة وخريجوها

لذلك

جئت استطلع رأى معالى الوزير الكريم اذا كان من الميسور تحقيق تلك الامنية أمنية الأمة بوضع تمثال لفقيدها الشيخ سلامه حجازى فى دار الاوبرا . وهل يجوز أن يكون ذلك التمثال من الجبس أم يحتم صنعه من البرونز

ومع انتظار صدور امركم الجليل بشأن هذا الالتماس أرجو ان تتنازلوا لقبول خالص احترام واكرام

جورج طنوس

الى روح سلامه حجازي

انصبوا علماً فوق هذه المقبرة ! ..

ستقوم جوليت من بين الأموات وستبكى على قبره ثلاثة ايام. وفى اليوم الثالث تغرس عوداً من النرجس وعوداً من الياسمين .. لقد بكى عليها فى حياته كثيراً . اما هى فستروى مقبرته بالدموع وتغرس حول مقبرته الزهر الذى كان يحبه ..

ان الدموع التى تسفكينها اليوم يا جوليت لا توازى شيئاً بجوار دموعه . . لقد ناح عليك ثلاثين عاماً أو اكثر واما انت فستنوحين ثلاثة ايام . كم ليلة صرفها بجوار لحدك يا جوليت وهو يلطم على خده كالثوا كل وينوح وينوح حتى تنوح

الناس لقد كنت أنوح معهم حتى انسى أننى فى مشهد جنازتك فاصفق بيدى وتصفق الناس من حولى وتدوى الجنازة بالتصفيق ثم يمر بنا المارون فاسمعهم باذنى يقولون « يالهم من مجانين يصفقون فى جنازة » ثم لا ألبث أن اراهم وقفوا على مقربة منا ثم ناحوا وناحوا وناحوا ثم صفقوا .

لقد كانت جنازتك حلوة وكان النواح عليك شهياً أحسن من نواح العود والناى لقد كسر العوادون أعوادهم وجاءوا يلطمون فى جنازتك ثلاثين عاماً ونحن نبكى وراءه ولم يكن أشهى الينا من ذلك البكاء ولا تلك الدموع . لقد سفك عليك أول دمعة عندما كان غلاماً . اما الا ن فسنبكى عليه وستبكين معنا ثلاثة ايام وانه لأمد قصير أنت لا تعرفين الجميل يا جوليت فقد كنت تحبينه وهو حى .. لو كنت مصرية مثلنا لبكيت على قبره ثلثمائة عام او اكثر . لقد أحبك حتى جاء اليك بنفسه وأصبحت بقربه تحدثينه وهو يحدثك وسيفرح روميو به كثيراً لقد أبلى فى المدافعة عنه احسن بلاء وشرح امره للناس لقد مات وهو تحدث عنكما

اذا أتيت لقبره فاستصحبى روميو معك وعندما تعودين فانقليه معكما فى النعش متسع له . . هو الذى صنعه . واذا أبى روميو فقولى له لقد بكيت كثيراً حتى ضنى جسمى واصبحت أنحف منى من ذى قبل وعدا ذلك فهو نحيف القد وأقصر من روميو كثيراً

اذا لم تجدى العلم منصوباً فستجدين الحمائم والأطيار .. لقد كانت تحييه دائماً عندما كان حياً لانه علمها الغناء والنواح وهى تحفظ الجميل كالمرأة المصرية تماماً .. وستجدين الزهور مبعثرة فى كل مكان ومطأطئة برأسها الى الارض شأنها عند ما تقف امامه ..

لقد كان زهرة تتكلم أما هى فكانت كلها زهوراً صامتة

لا تلوموا جوليت يا رفاق ! ستنوح ثلاثة أيام فقط على مقبرته لتعود اليه على عجل لقد أوصاها روميو بذلك

قد أحبت الحياة بقربه اما الا ن فتحب الممات ..

انصبوا علماً فوق هذه المقبرة ؟

يوسف اسكندر جريس

بيان واعتذار

اذا وسع هذا الكتاب ما قيل فى حفلة تابين فقيدنا العزيز المرحوم الاستاذ الشيخ سلامه حجازى فقد ضاق عن استيعاب كثير من التابين الشعرية والنثرية التى قيلت فيه

ولذلك نعلن القراء اننا عاقدو العزم على إصدار جزء ثان يكون تابعاً لهذا الكتاب يضم كل ما لم نتمكن من نشره مثل مقالة الموسيقى والرقى لحضرة المحامى الكاتب الخطيب لطفى أفندى جمعه فانها من خير المقالات العلميه فى تأثير الموسيقى وتأبين بليغ للاستاذ المعروف جورج أفندى أبيض ومقال قيم فاه به الاديب الشاعر عبد العزيز أفندى حمدى رئيس نادى إحياء التمثيل العربى وقصيدة مؤثرة للشاعر الناثر ابراهيم افندى رمزى المحرر الفنى بوزارة الزراعه القاها على قبر الفقيد ساعة دفنه وتأبين شائق للشاعر المجيد عبد الله أفندى العيسوى وغير ذلك ما يضيق المقام عن الاشارة اليه

فنحن نعتذر لهؤلاء الكتاب الاماجد راجين منهم قبول عذرنا والكريم من عذر

وختاما

لا يسعنى الا عقد لواء الثناء على حضرة الفاضل الغيور حسانين أفندى محمد صاحب مكتبة المؤيد العامرة الذى تبرع من تلقاء نفسه بطبع هذا الكتاب خدمة لاهل الفنون وتخليداً لذكرى زعيم من أئمتهم الاعلام

المنبر

هى الجريدة اليومية التى تكتب باقلام لا تعرف غير الحق والواجب ، ولا تخشى فى سبيل رفع لوائهما انساناً

اشتراكها السنوى مائة قرش صحيحة ومركزها بعمارة المؤيد بمصر تليفون ٩٧-٣٩